

توطئة

نشأت الحضارة العربية الاسلامية من الاندلس إلى الهندوس بداية من القرن الثامن ميلادي، حائكة من خلالها عدّة اشكاليات مرتبطة ببعضها البعض، كان أهمها تلك المتعلقة بالجغرافيا. من هذا المنظور، وبطلب من حكّام هذه المرحلة التاريخية، ولا سيما الخلفاء العباسيين، أصبح من الضروري معرفة الفضاء الجغرافي للمناطق المسيطر عليها، مع تحديد حدود الإمبراطورية لتسهيل عملية التجارة الخارجية ومعرفة مختلق الثروات الزراعية، النباتية والصيدلانية من أجل صناعة المواد الطبية.

لكن، هذه التجارة الدولية التي انغمس فيها التجّار المسلمون والمرتبطة باعتبارات دينية لم تكن لتحقيق اهدافها إن لم يتم ضبط مناطق التبادل التجاري جغرافيا. ممّا ألزمهم وضع معالم جغرافية من خلال تحديد الإحداثيات الجغرافية لتلك المناطق واتجاه القبلة على وجه الخصوص. وبالتالي، عرفت عملية البحث حول إمكانية تحديد الإحداثيات الجغرافية من طرف العلماء العرب كمّا هائلا من المعارف العلمية التي يمكننا تلخيصها من خلال هذا العمل البحثي.

ومن أجل توضيح المرحلة العربية للجغرافيا في مفترق طرق العلوم الانسانية والدقيقة، صمّم هذا الكتاب في جزئين، يتمحور الجزء الأول حول ثلاث اسهامات علمية تدور حيثياتها حول كل من :

-الاسهام الجوهري والأصلي للصيدنة العربية الإسلامية وعلاقتها مع العلوم الطبية من خلال أعمال الرحّالة والجغرافيون الأكثر شهرة في الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر ميلادي.

-جغرافية النباتات في الشرق الاسلامي من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر ميلادي، والتي خلصت بمعارف ثقافية وتاريخية، سمحت بإعادة رسم المعالم الاقليمية والحدودية للعالم الاسلامي.

-جغرافية النباتات في الغرب الاسلامي من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، والتي أثمرت بنتائج تشير إلى وجود تنوع بيئي يخص كل منطقة ساهمت بدورها في تحديد مختلف "البراديغمات" المنضمة لها.

و بالتالي يمكننا اعتبار أنّ هذا الجزء الأول يسعى لهدفين رئيسيين :

- هدف ايبيستيمولوجي، من خلال ذلك الكم المعرفي الهائل في مجال الجغرافيا الذي تمكّن منه العلماء المسلمون.

- هدف ثقافي لأنّ المعارف المبنية من طرف العلماء المسلمين سواء بالنسبة لعلم الصيدنة أو علم النباتات، يجب أن تجد لها مكانا في كل من تاريخ العلوم وثقافة الانسان.

أمّا بالنسبة للجزء الثاني فقد ركّز كثيرا على علم الرياضيات، من خلال تسليط الضوء على كل من بلم الخرائط وعلم المثلثات، اللذان يشيران إلى

اسهامات علماء الرياضيات في تأسيس فرع جديد من الرياضيات كعلم المثلثات، مع ابراز براعة تقنية البيروني في حساب الإحداثيات الجغرافية. وبالتالي سنجد في طيات هذا الجزء الثاني توضيحات أكثر دقة عن ما جاء به هذا العالم.

وفي الأخير، يجب الإشارة، إلى كون هذا الكتاب استمرارية لمشروع بحث مؤسساتي بالمركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الموسوم "المقاربة التاريخية في الممارسات التعليمية للعلوم". وتكمن العلاقة التي تربط هذا المشروع بمشروع البحث الحالي الذي سيصدر من خلال هذا المنتج العلمي في تلك الاشكالية الابيستيمو-تاريخية المزمع منها تقديم مخرجات ديداكتيكية أو تعليمية. بمعنى آخر، سيكون هذا الكتاب وسيلة مهمة لبعض الانماط التعليمية من خلال تحليل تاريخي ومعرفي للإشكالية، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بالجزء الثاني منه.